حقوق الإنسان - الفصل الثاني

(3)

العنصرية (Racism)

في منتصف القرن العشرين كان زمن العبودية قد ولى في الولايات المتحدة الأميركية، ومع ذلك لم يُعامل القانون الأميركيين من أصل أفريقي على قدم المساواة مع مواطنيهم البيض . فإذا رفضت امرأة سوداء التخلي عن مقعدها لرجل أبيض في حافلة مكتظة سيكون مصيرها الاعتقال "وفقاً للقانون". أحداث كهذه كانت شرارةً لانطلاق واحدة من أنجح الحركات المدنية في التاريخ؛ ونتحدث هنا عن (حركة الحقوق المدنية الأميركية)، التي استمرت نحو 14 عاماً، ونجحت في فرض تغييرات جذرية في الدستور الأميركي.

الحديث عن حركة الحقوق المدنية تلك يستدعي العودة بالزمن قليلا إلى الوراء، وتحديداً إلى منتصف القرن 19، عندما قسّمت الولايات المتحدة إلى شمال وجنوب، واندلعت الحرب الأهلية التي مهدت لإلغاء العبودية. امتدت تلك الحرب على مدار 4 سنوات، وكبدت الولايات المتحدة خسائر بشرية هائلة. ففي الولايات الجنوبية كانت الزراعة مصدر الدخل الأساسي لمعظم الجنوبيين البيض، الذين اعتمدوا على العبيد في زراعة مساحات واسعة من القطن. في ذلك الوقت، كان معظم الشماليين مؤيدين لإلغاء العبودية، وهو أمر رفضه الجنوبيون بشدة، كونه يهدد مصالحهم الاقتصادية. وتصاعد التوتر بين الشمال والجنوب عندما فاز أبراهام لينكولن (المناهض للعبودية) بالانتخابات الرئاسية في 1860. استمرت الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب حتى عام 1865، وراح ضحية الحرب نحو 750 ألف جندي من الطرفين، وعدد غير محدد من المدنيين، وانتهت باستسلام الولايات الجنوبية وانتصار الشمال بقيادة لينكولن. بعد ذلك ألغيت العبودية بشكل رسمي في جميع الولايات، ولم يعش أبراهام لينكولن طويلاً ليشهد نتائج الانتصار، فقد اغتيل في 1865.

وعلى الرغم من أن العبودية ألغيت في الولايات المتحدة، وأصبح بإمكان الأميركيين من أصل أفريقي دخول مضمار السياسة باستخدام حقهم في التصويت، فإن ذلك لم يكن يعني بالضرورة أنهم أصبحوا متساوين مع البيض. فقد ابتكرت قوانين تشريعية عرفت باسم "قوانين جيم كرو" التي فرضت "فصلاً عنصرياً" بين السود والبيض في الخدمات، والمواصلات، والتعليم، والزواج...

قام الأميركيون الأفارقة بالعديد من المحاولات للحصول على كامل حقوقهم المدنية، ولا يوجد قائد واحد لحركة الحقوق المدنية (على الرغم من أن مارتن لوثر كينغ من أبرز وجوه هذه الحركة). على الرغم من العنف الذي واجهه الأميركيون من أصل أفريقي من المجتمع الأبيض، فإنهم قرروا اللجوء إلى أساليب (اللاعنف) لنيل حقوقهم مواجهة الإهانات العنصرية.

واستمر التصعيد إلى أن حشد قادة المجتمع المدني أكثر من 200 ألف شخص من جميع الأعراق للتوجه في مسيرة سلمية إلى العاصمة واشنطن في آب 1963، بهدف فرض تشريعات تضمن المساواة الكاملة بين البيض والسود، وتمرير قانون جديد يضمن الحقوق المدنية الكاملة للسود اقترحته إدارة الرئيس الأميركي جون كيندي. وكان مارتن لوثر كينغ من أبرز قادة هذه المسيرة، حيث ألقى فيها خطابه الشهير (لدي حلم). وبعد سلسلة من الاحتجاجات وأعمال الشغب التي عمت البلاد، أقرت إدارة الرئيس الأميركي الجديد جونسون قانون الحقوق المدنية عام 1964، كما أقر قانون حقوق التصويت عام 1965، وأخيرا تم إقرار قانون الإسكان العادل عام 1968 الذي يمنع التمييز في السكن على أساس العرق والجنس والدين والأصل القومي. وبذلك حصل الأميركيون من أصل أفريقي على حقوق مدنية مماثلة لحقوق البيض في الولايات المتحدة، ذلك بعد سنوات من النضال شهدت مقتل كثيرين منهم واعتقالهم، وكان اغتيال مارتن لوثر كينغ في 1968.